١ 18/9-1

قيام الشيوعية — نموها — نشاطها

صلتها بالدول الاجنبية ، وبشخص الملحق الصحافي الروسي ، ممثل الكومنفورم

المستر شاكبوت — الملحق الحالي في المفوضية الروسية في بيروت

ظهرت الحركة الشيوعية في لبنان بمطلع عام ١٩٢٣ وقد تألف الحزب الشيوعي اثر رجوع الوفد المولف من الرفاق عارف الغريب ، والشيخ محي الدين الكوسا ، ويوسف يزبك من زيارتهم عاصمة الاتحاد السوفييتي — موسكو — واطلاعه على الحياة الشيوعية .

كان ذلك بعد مفاوضات جرت سرية لهذه الغاية .. وفعلا ذهب الرفاق — الى موسكو — عن طريق فرنسا ، وعند عودتهم ، وبعد اجتماعهم بالمسوولين في الكرملين . وباقطاب الشيوعية في موسكو ، رجعوا مزودين بالتعليمات والضمانة الدائمة التي سوف تقرر مصير الحزب الشيوعي في لبنان وسوريا الى الابد ، ولقد اوقفتهم السلطات المنتدبة انذاك ، الامن العام الفرنسي في مرفأ بيروت ، واحتجزهم عن دخول المدينة . الا ان بعض المداخلات توصلت لان يقرر ان يتركوا وشأنهم على ان لا يقوموا باى نشاط ما .. وكانت الشيوعية "بذرا "

الا ان مبادىء الحزب اخذت تنمو . واخذ الحزب يترعرع ، وقد اعتمدت الشيوعية الايمانية العمياء ، فاعطت هذه الايمانية نتائجها وقد زرعت مكانا صالحا .

لقد اخذ مويدوا الحزب يزدادون باطراد ، الا ان عمل هذه الفئة بقي محصورا بالنشاط الداخلي فقط ، وتقوية الروح الشيوعية بين الافراد ، حتى لتكاد الشيوعية تنحصر اذ ذاك بالدعاية ..

لا شك ان الافراد كان له تاثير كبير — كالاستاذ نعيم اميوني ، مستشار المفوضية اللبنانية في موسكو سابقا — والذى كان من اعضاء برزوا في الدعاية وكان لجهودهم نتاجه .

اما اليوم فقد باتت مقدرات الحزب بين الاركان وهيئة اللجنة المركزية ، اذ يقوم الرفيق نقولا شاوى ، بمهمة رئيس الحزب — (سكرتير اللجنة المركزية) بمعاونة الرفقاء ، فرج الله الحلو ، ومصطفى العريس ، وفواد قازان ، والاستاذ نسيب نمر والمحامي حسيب نمر والدكتور جورج حنا ، وانطوان ثابت وحسيب مخائيل ، وسعد الدين مومنه ولكل نشاطه ، وهكذا تاسست اول خلية عام ١٩٢٣

قلنا ان للبنان شرف الاولية في تاسيس الخلية الاولى بينما هو تاسس في فلسطين عام سنة ١٩٢٦ وفي سوريا عام ١٩٢٨ .

كانت رئاسة الحزب الشيوعي السورى اللبناني تصدر التعليمات والتوجيهات والاوامر الى كافة شعب هذا الحزب وكان الاستاذ خالد بكداش المسوول الاول في الشرق الاوسط وبقي الحزبان حتى عام ١٩٤٣ هيئة واحدة يراسها السكرتير خالد بكداش ولكن عملا بانظمة الكومنفورم امرت بان تحتفظ كلا الجمهوريتين بمجلس هيئة مركزية ..

وهكذا فصل الحزب الى حزبين — وان يكن الرفيق خالد بكداش هو المرجع الاعلى لمقررات اللجنتين المذكورتين السورية واللبنانية ..

شرح وبيان

لا نستطيع تسمية الحالة الحاضرة بالاختلاف ، لان كيان الحزب الشيوعي المكون من افراده من اشخاص يسعون وراء مبدأ الحياة ، وهم يشكلون قلة = امام استيعاب امة ناشئة ، اذن لن نجد صعوبة ما في اقرار عدم الاختلاف

هذا الامر جعل من الحزب الشيوعي ، وحدة تعمل لنيل السلطة في الوطن فتم لتسيير الحياة وفق النظام الشيوعي العمالي المستوحي من الحزب الشيوعي الاول حزب الاتحاد السوفييتي عام سنة ١٩٢٧ الا ان هولاء الافراد الذين استطاعوا التكاتف والتعاون امام مطالب الفرد لم يستطيعوا التحرر من العقبة الثانية ، وكانت اقوى من انانية الفرد ، التي ذللت تلك هي العقيدة الدينية ... ، ولهذا عاش الحزب الشيوعي في الجو الطائفي بالرغم عنه .

ابتداء عمل الحزب الشيوعي بنشاطه الذى ذكرنا ، ولكنه نما بافراد من الطبقة العاملة ، ومن عمال الطباعة الطبقة التي اتصلت بالفكرة القائلة بسيادة المادة ..

لقد تما شان الحزب . ولكن بين طبقتين اتفقتا مبداء واختلفتا عقيدة =

هما الطبقة المتعلمة المسيحية ، والطبقة العاملة - المسلمة والمسيحية .

ولسببين هامين هما ان اولئك الافراد الطبقة المتعلمة - جهلوا بمبدئهم ..

بينما ان اولئك - الطبقة العاملة - داهم عملهما عليق ها مين وعاملين جبارين . اوقفا نشاط اولئك الافراد عند حده ..

هو - ان الدين الاسلامي نفسه ، لا يساعد على نماء الشيوعية باسم الاشتراكية ، فان شريعته تقوم على اساس اشتراكي عادل جعل من الدولة راسمال مرصود لمصلحة الشعب .. الامة . ثم اقام على المال من يراه الشعب الاجدر ..

ومن هذا انتج واقعا حاليا هاما في حياة الحزب الشيوعي .. وهذا الواقع .. يعانيه لبنان ، اذ لما كانت الصلة التي يصرح عليها وبها الحزب الشيوعي ، تقول انه يقوم على اساس - لا مركزى - اعتبرت الصلة للجسم الشيوعي العام ، صلة تقوم على اتصالين -

١ - صلة الجسم الفرد بالقطب المركزى - الاتحاد السوفييتي

٢ - " " - باى جسم فرد ... الامر الذى يجب ان يتصل بالقطب المركزى ، على اننا نلاحظ ان امر افراد الحزب يختلف عن سواهم من افراد احزاب ~~الخ~~ اخرى ، هو تمسكهم بعقيدتهم ،

ذلك ~~الاخر~~ امر الرفقاء ، قدرى قلعجي ، وريس خورى ، وهاشم الامين ، ومايز مسعد ، فانهم رغبوا في ان يكون الامر لهم وان يتوجهوا به التوجيه اللامركزى - التيتوى ، بينما كانت رغبة الرفقاء الاخر . ان يكون لبنان بين دول الكومنفورم - الممثل بمجلس موسكو الكومنفورم ، واذا بخبر اخر يعطي معلومات تقول ان الرفقاء الذين ذكرنا قد اثروا بعد فقر وان الاموال دفعت لهم لقاء قيادة الامر الشيوعي فاتجهوا الى انفصالية لا مركزية .. تودى بالتالي لانفصالية تامة . وعند حصول التوتر بينهم وبين بعض الافراد العريقين في معرفة الاسرار الحزبية حاول هولاء الرفقاء باستعمال نفوذهم لبعث التفرقة ، الامر الذى لم ينجح ، لان المرجع الاعلى استدعى هولاء الرفقاء وافهمهم ضرورة الكف عن هذه اللعبة التي يعدها مهزلة ، هم افراد مسرحيتها ~~و~~وقف الامر هذا الحد .. بعد ان افهمهم بصراحة انهم ~~يعلمون~~ يعلمون عن بطش اعدائهم وقوتهم اكثر مما يعلم الاخرون ..

والحزب من القوة بمكان .. فهو في ايران ، العراق ، مصر ، الاردن ، .. وسوريا كما ذكرنا .. واسرائيل وفرنسا .. ونذكر فرنسا لاهميتها في نما الحزب في الارض اللبنانية .

.../...

فاسرائيل =

تكاد تعتبر الدولة الشيوعية الثالثة باعتبار الصين الدولة الشيوعية الثانية ... فللحزب الشيوعي ، في فلسطين اليوم ، جريدة تنطق بلسانه - هي جريدة الاتحاد - ويقوم على تحريرها نخبة من الرجال البارزين في الحزب الشيوعي الفلسطيني ، وتحت اشراف سكرتير الحزب الرفيق حنا نقاره الذى استلم المهمة بعد مغادرة السكرتير الاصيل الرفيق اميل توما .. خلال ايار ١٩٤٨ عقب احتلال اليهود ارض حيفا ، وقد اعتقلته السلطات اللبنانية ، ووضعته في معتقل بعلبك ، ثم عينت له بلدة برمانا ، محل اقامة جبرية ، الا انه خلال عام ١٩٤٩ غادر الاراضي اللبنانية خلسة الى حيفا وسلم نفسه للسلطات الحاكمة وقد سمح له بالاقامة في مدينة الناصرة كما سمح له بزيارة حيفا مرة في الاسبوع . واعتبرته لاجئ سياسي .

ومن الواضح ان الحزب الشيوعي العربي يتعاون مع رفيقه اليهودى وهو الحزب الذى يسمى في الدولة اليهودية - حزب الماپان - ويملك ١٨ نائبا من مجموع نواب المجلس الاسرائيلي ، ولما كانت هي الهيئة الوحيدة التي تطالب باعادة اللاجئين العرب من الدول العربية الى فلسطين .. وهي امر واضح ان يكون مصدره الكومنفورم نفسه ، ولهذا اقبل العرب على الانخراط في الحزب الشيوعي ، ولانه يمكنهم من العمل الجدى لاسترجاع حقوق المواطن على الاقل =

الا ان هذه الشعبية تصطدم بحزب العمال اليسارى - الهستدروت - والماپاى - وهو الذى يملك سلطة الحكم اليوم .. وهو من صنائع الراسمالية الاميركية والانكليزية ...

ولهذا ... يجب ان نعلم ان الغزو الشيوعي لا يخشى تفكك عرى الامال في جمع العرب واليهود .. لانه يرى هذا ممكنا جدا عندما يزال الفارق الديني .. ويبقى الوطن على اساس سكانه .

اما الاحزاب الشيوعية في الشرق .. او بالاحرى روسيا ، فانها تعتمد اعتمادا كليا على الحزب الاسرائيلي الشيوعي كخطوة موقتة في الشرق . ، الامر الذى يجب ان لانتجاهله .. وان نحسب له الف حساب وحساب .

في فرنســــــاء

ثم وقبل ان نتكلم عن داخلية الحزب نقول ان الحزب كانت له خطوة جبارة في عهد وزارة ليون بلوم ، الوزارة التي كادت ان تلشف فرنسا نفسها وتقودها الى النظام اللينيني الماركسي .. لا بد اذن من ملاحظة العناصر الشيوعية الفرنسية المتطرفة التي قدمت الى لبنان وسوريا وانتمت الى الحكومة ... وبقيت الشيوعية على دعايتها العلنية حتى عام ١٩٣٧ .. حيث حل الحزب وشرد افراده .. الا ان حكومة ديغول اعادت للحزب حرية النشاط ، رامية بهذا الى تقوية الروح المعنوية لمظهر الصداقة الافرنسية الروسية ابان الحرب . لقد اخذت صور ستالين تحتل مكان الصدارة ، الا ان الحزب ما كادت تضع اوزارها حتى استطاع اخصام الشيوعية استصدار الاوامر لشل الحركة الشيوعية فاستصدرت الاوامر بحل الحزب الشيوعي عام ١٩٤٧ ..

وبلغ عدد افراد الحزب الشيوعي اللبناني (٤) الاف عضو عامل والعضو العامل موثوق التلبية هذا عدا عن ستين الف عامل ومستخدم ، يمتون الى كافة النقابات يؤيدون النضال والمبادئ الشيوعية .. ولكنهم لامر ما - لا يجهرون - ،.

بقي علي ان اقول - ان الشيوعية كانت عقيما في الطوائف الاخرى المعدودة في لبنان وبقيت بين افراد لم يستطيعوا النهوض بها ..

اما اليوم وقد روى ان هنالك منظمة خطواتها اشتراكية فاننا نرى ان الاشخاص الذين غادروا الشيوعية ، قد زحفوا الى معقل الاشتراكية يعرضون خدماتهم واولهم الرفيق رئيف خورى ..

داخلية الحزب - تدير الحزب ، هيئة اللجنة المركزية -

ومجلس الحزب هو مجموعة افراد - لبنانيو الجنسية - يعبرون عن مطالب الشعب اللبناني وميوله وهو مولف من خمسة عشر عضوا يولف اعضاء الهيئة والحقيقة ان هولاء الاعضاء هم دعامة الحزب وبناته وهم مرجع ثقة الكومنفورم والدولة الشيوعية الكبرى روسيا ..

وقد احتاطت مراجع الدولة الاجنبية حد الاحتياط في اخفاء الصلة – بين الاتحاد السوفييتي واعضاء الهيئة حتى ليكاد المراقب الذى يتتبع الاشخاص واعمالهم يعجز عن اثبات هذه الصلة برغم واقع حدوثها .. الامر الذى يربح منه الاتحاد الشيوعي ، وللرفيق امام مواطنيه عزة قومية وشرف .. وينبقي عنه وضع العمل الماجور .. وهو احد رجال الطليعة . للحزب الشيوعي الماركسي اللبناني ...

وهو يوجهون الخلايا القائمة في كل مكان فقد يقوم في الشارع اكثر من خلية واحدة وذلك بحسب النشاط ،.. بينما تقسم بيروت الى اربعة اقسام ويقسم كل منها الى اربعة مناطق في المنطقة (١) الخلية للمبتدىء (٢) وخلية الشارع .. واما الخلية الاولى ، فهي للمبتدئين والتثقيف الشيوعي ،... والاخرى للاعضاء العاملون ... الذين يقومون بالعمل الحزبي من توزيع النشرات ، والجريدة الرسمية للحزب ولهولاء الاعضاء تباح الاسرار الحزبية ، بينما هي تمنع عن افراد خلايا المبتدئين ... الذين يكونون في دور التجربة والاختيار ...

– ويتبع السكرتيرون – روساء خلايا الشارع في – المنطقة – مناطقهم مختلف الطرق لايجاد فكرة تتصل الحزب من العلاقة الروسية ليستطيع الحزب الاحتفاظ بايمانية الفرد ..

مجلس القسم

اما سكرتير القسم . وهي اربعة كما ذكرنا ، فهو الانسان الذى يتصل بافراد الهيئة المركزية ، وعنهم ، ومنه تصدر الاوامر الى الجسم الشيوعي الشعبي .

ويجب ان نعلم ان للشيوعية شيفرة – خاصة بلبنان ، كما لكل منطقة شيوعية شيفرة مخاطبة ... –

كتب احد رجال الهيئة المركزية الى شخص كبير مسوول حزبيا ...

ان المخصصات والامدادات المالية التي تدفع للقائمين على الاعمال ، تتاخر وتتضائل وتكاد تكون مقننة ، بشكل اكاد معه اعتقد بان المفوضية باتت تحرص على دفع القرش طالة العمل ... على اننا قل ان نتلقى معونات الا في سبيل الدعايلا والمطبوعات .. وقد لا نستطيع الاستمرار بالنشاط المطلوب ، اذ اصبحت ايضا مصاريفنا باهظة لا يستهان بها ..

انت تعلم ان التعويض الذى كان قد قرر يتراوح بين ٧٠٠ و ٧٥٠ ليرة لبنانية للشخص مقابل تفرغه للنشاط الحزبي ليس بالكثير على الشخص الذى سينفق هذا في التخفي والمقاومة والانتاج ..

لقد تاخر اقرار المال ~~اللا~~ المشروع ترشيح الرفقاء للنيابة اللبنانية ، وهي فرصة لئن ربحنا منهت الاعلان فقط لكفانا بهذا الامر ربحا ...

قالت بعض انباء الرفقاء في العراق انه بالرغم من المكافحة القوية فلايزال النشاط باستمرار واطراد ويقال بان المشكلة المادية كان اهم ما يعاني الحزب ، الا ان المال اليوم قد توفر موخرا وكذلك لدى الرفاق في ايران ...

وفي حديث لي مع شخصية اجنبية مرة ، قيل لي لو اراد الكومنفورم ان يعم الشيوعية في لبنان وسوريا ، لما استغرق هذا العام الواحد ...

وقبل ان اختم تقريرى هذا ... ساتعرض لامر هام نظم بعد الحرب الكونية الاخيرة ، وذلك هو نظام الامن الداخلي ... ولهذا النظام قصة – وبطلها .. المونسنيور نيكليتين ...

ليس من حتجة الى استعمال كلمة " امن " فالافراد على ايمانية مثلى ، ولكن المونسنيور يحسب كثيرا للاحداث والمونسنيور نيكليتين من اركان شيوعي العالم ، ومن اشد المتحمسين للاممية العالمية ، طرد من فرنسا لنشاطه الواسع . فعاد الى موسكو .. وهناك اجتمع بالوفود لموتمر السلم – ومنها الوفد اللبناني .. ومنهم تعرف الى نواحي الضعف في المنظمة الشيوعية .. وكان ان اوفده الكومنفورم بمهمة خاصة الى ايران فعمل هناك لانعاش حزب توده الشيوعي فما لبثت السلطات الايرانية ان ابعدته فدخل الى العراق وقد ساعد الرفيق خالد الشيخ رضا ورفاقه بتنظيم الحزب ، ومن العراق ابعد ايضا ، فدخل الارض السورية ومنها الى لبنان ،

والتحق بالمفوضية الروسية واخذ يقيم الصلوات في كنيسة الروم بمحلة الاشرفية .. الا انه في الوقت نفسه كان يتردد خلال اقامته بلبنان على بيت المقدس ـ مدينة القدس ـ ويقيم الصلوات الدينية ايضا والحقيقة انه سهل الدخول لكثير من العائلات الروسية البيض الدخول الى الارض اللبنانية ، والاستحصال على اقامة دائمة لهم بينما ساعده على هذا ما اشتهر عن الروس البيض من كره للشيوعية ...

ومن الجدير بهذا الوضع ان نلاحظ تهيئة لشبكة جاسوسية فريدة في الشرق على ان نظام الامن الذى عنيناه هو تنظيمه لشبكة الاعضاء العاملين في لبنان ... وقسم هذه الشبكة الى اقسام ثلاثة ...
الاولى في دوائر الحكومة واماكن الدولة ، من اولى مراتبها الى آخر حلقاتها بما فيها قوى الشرطة والدرك والجيش الامر الذى يقدم المعونة لممثل الكومنفورم الذى هو ممثل روسيا في الوقت نفسه ..

ان على هذه الفرقة معرفة الاتصالات السرية السياسية بين الدوائر المختصة في الحكومة اللبنانية وبين السفارات الاجنبية لمعرفة مدى الاتفاقات المعقودة ـ والجارى بحث عقدها من تجارية ومدى نشاط هذه المفوضيات في لبنان واتصالهم بالشعب اللبناني ، والدعايات التي يقومون بها والامدادات المالية التي يعززون بها الجمعيات والموسسات في سبيل الاتصال بابناء الشيوعية والحد من نشاطها ملفتين انظار الرفيق المطلوب منه العمل .

(ـ الانتباه للمفوضيتين الامريكية والانكليزية بوجه خاص لاستخدام العناصر الشيوعية الغير معروفة في الاحوال التي يمكن استخدامهم بها ...

كما ان من مهام هذه الفرقة اعطاء اصدق الانباء عن اوضاع الحزب من كل النواحي وعن الاحزاب الاخرى ومدى نشاطها

الامر الذى نلاحظ الاجابة عليه في مداهمة الشرطة اللبنانية لمكاتب الحزب والتي وجدت "خاوية على عروشها" خيالية الا من الفراغ الذى كان بانتظار رجال البوليس ليقول لهم عن مهارة الفرقة الاولى في اجتياز العقبة في الوقت المناسب وان الاوراق قد اخفيت ، وقد توارى الافراد عن المداهمة بفضل رجال الفرقة .

اما مهمة الفرقة الثانية ، فهي اثارة الراى العام .. والاوساط الضعيفة الفكر ضد اوضاع ، وحالات يختارون لها الوقت المناسب .

اما الفرقة الثالثة وهي فرقة الانقاذ فهي عمل الحارس لعمل الفرقة الثانية اذ ان النظام الشيوعي يتطلب من افراده الانتباه للفرص المواتية .. لهذا فان اى تظاهر يقوم به افراد من الشعب . ولو على اساس المطالبة بترخيص القمح او اجور السينما .. وجب على افراد الفرقة الثانية استحضار اليافطة التي تحمل عبارات الحزب المالوفة " ليسقط الاستعمار الانجلو امريكي الخ ... " هذا العمل الذى تخاطر الفرقة القيام به يرمي لاعطاء المظاهرة صفة التظاهرة الشيوعي ، اذ يكون من وظائف الفرقة اخذ صورة فوتوغرافية لليافطة الشيوعية في منتصف المتظاهرين ، كيما تستعمل لدعاية الكومنفورم لصالح الحزب الشيوعي اللبناني .

ـ ١ ـ وبهذا يربح الحزب الادعاء بان الشيوعيين من القوة بحيث يتظاهرون وبهذه الكثرة ..

ـ ٢ ـ القول بضعف الحكومة الحاكمة معلنة عن هذا في التقارير والكتب التي تتبادلها مكاتب الحزب في مختلف الدول ..

ان امرا لا يجوز تجاوزه ، فكثيرا ما كانت تلك المظاهرة من صنع الفرقة نفسها وفي هذه الاثناء سيقوم البوليس بتفرقتها .. وهنا يبتدىء عمل الفرقة الثالثة التي تقوم بانذار الرفاق .. للفرار ... باشارات واصوات متفق عليها ...

الامر الذى جعل رجال الامن يلقون القبض على بضعة افراد من المتظاهرين اظهر التحقيق بعدهم عن الشيوعية وعن التفكير السياسي ، وانسياقهم مع الانفعال اينما كان ..

.../...

وهكذا يصون المونسنيور افراد رعيتـه بالصلوات والدعاء لهم .. على ان اهم ما كان في حقيبـة المونسنيور هو ارتباط العمل في الدول الشيوعيـة المزمع بناوهـا من ايران فالعراق فسوريا فلبنان فالاردن فمصـر ... متجتوزين عن اسرائيل التي تصبح اذ ذاك قاعدة للخليـة الكبرى في الشرق ...

فاننا %%%% اذا قلنا ان العقيدة الدينيـة وقفت حاجزا امام افراد الطائفـة المسلمة من الدعوة للشيوعيـة ، برغم ملاحظـة نجاح الشيوعيـة بين عرب فلسطين فاننا نعلم ان هذه المقاومة ستنهـار . وان المنظمـة باتت تنشط للعمل الجدى في كافة انحـاء الشرق ...

فان الملاحظة ان الرعيل الجديد ، لا يخشى التقاليـد ، بل واصبح ناقمـا على المثل ، والعقـائد .. واصبح اقرب الى الايمان بذاتـه الماديـة من الايمان بفضائل التسامي ...

وهذا الاقرار ولاد بناء على دراسـة وافيـة لنفسيـة شباب الشعب ،

فاننا وكما قلنـا ، ما برحت (روسيا) ومنذ العهـد الافرنسي تحتفـظ بعملاء هم خبراء معظم الشركات الاجنبيـة الكبرى والتي يملكهـا الرجال الراسماليون سواء امواطنين لبنانيين كانوا ام اجانب .

ولنختم هذه الكلمـة بكلمـة قيلت ، قد تكون من الصواب والحقيقـة بمكان قال الرفيق ...

ان بامكانك ان تصعـد السلم كل ثلاث درجـات

الا انك لا شـك تفضـل صعودهـا درجـة درجـة ..

والذى لا شك فيـه ان اعمال الشيوعيـة واذنابهـا يشكلون خطرا ليس بالقليل على سوريا والبلاد العربية في مقدمتهـا مصر